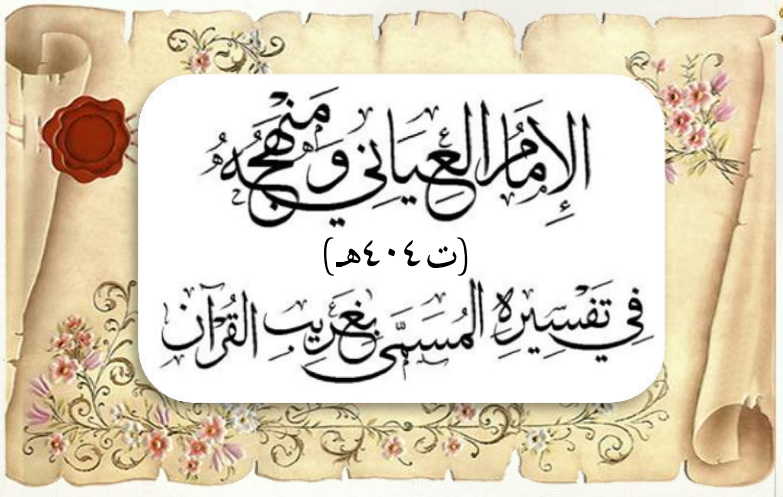

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل الهيتي
تدريسي
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية – رمادي
isl.firasy@uoanbar.edu.iq

issn : 2071- 6028

الملخص باللغة العربية والإنكليزية

إن علم غريب القرآن الكريم من أهم العلوم التي اشتغل بها المسلمون الأوائل، لكونها تعد من العلوم الأصيلة في بابه، والمتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى وتوضيح معانيه، إذ هي النواة الأولى للتفسير. وكتاب العياني واحد من هذه الكتب التي تعنى بعلم غريب القرآن الكريم، فهو يعد جامعًا لآراءٍ وأقوالٍ في التفسير، من غير تطويل في شرحها، أو إخلال بالاختصار، وحافل بنظرات دقيقة في اللغة والتفسير. كما يعد مرجعا هاما في التفسير لدى الزيدية، فالمؤلف رحمه الله تعالى إمام زيدي، حكم اليمن فترة من الزمن، وكان مؤلفه أحد العلماء المبرزين في عصره، ذكر أهل التراجم على نبوغه في علم القرآن وتبحره في علوم العربية.

الكلمات المفتاحية : منهج ، عياني ، غريب

Much praise is for Allah and prayers and peace be upon the messenger of Allah "Mohammad and his companions. The science of peculiar in one of the most important sciences that most the early Moslems work with, that is because it is one of the original sciences in this sector. This science is in concern with interpreting Allah's book and clarifying its meanings. This science is also considered as the first core for interpreting. Alayani Book is one of the books that offered great interest for "the science of Peculiar in Koran. This book is regarded a collector for all the ideas and sayings in interpreting especially for "Al-Zaydia" . The author Allah's mercy be upon him was a zaydi leader who ruled Al-Yaman for a period of time. The author was one of the prominent scientists at his time. Interpreters say that he was of the prominent scientists at his time. Interpreters say that he was genus in "AL-Koran science" as well as having a great knowledge in Arabic language science .

Keyword : Curriculum,macrocopic,strange

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد..

فإن أشرف العلوم علم كتاب الله ﷻ، فقد أنزله على خير خلقه، بلسان عربي مبين، هدى للمتقين، ورحمة وشفاء للمؤمنين، وحث النبي ﷺ على تعلّمه وتعليمه، فقال فيما روى عنه عثمان بن عفان ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)(١) والذين يعكفون عليه تلاوةً وحفظًا وتدبرًا، ويتدارسونه، ويمتثلون أوامره ونواهيه، سماهم النبي ﷺ (أهل القرآن) وبشرهم بأنهم أهل الله وخاصته. فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله: (إِنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ. أَهْلُ الله وخَاصَّتُهُ)(٢).

وأول ما يحتاج إليه لفهم القرآن معرفة معاني ألفاظه، ومن ثم كان علم غريب القرآن من أول العلوم التي نشأت ودوّنت في التأريخ الإسلامي.

وقد عني به علماء اللغة وغيرهم عناية عظيمة، فكثر التأليف فيه كثرة لا يأتي عليها الحصر، ولكن الكتب الأصيلة منها –في ضوء ما وصل إلينا من مصنفات هذا العلم– قليلة معدودة.

وسيتناول هذا البحث دراسة عن كتاب ألّف في هذا العلم، هو: **(تفسير غريب القرآن)** للعلامة محمد العياني، كان مؤلفه أحد العلماء الأفذاذ، وأجمع معاصروه

(١) أخرجه البخاري: في صحيحه: ١٩١٩/٣، رقم (١٠٩٣) كتاب في فضائل القرآن، باب: من انتظر حتى تدفن.

(٢) أخرجه: أحمد في مسنده: ٣٠٥/١٩، رقم الحديث: (٢٤٢) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

issn : 2071- 6028

وأقرانه على نبوغه في علم القرآن وتبحره في علوم العربية، والناظر في مؤلفاته لا يسعه إلا أن يدرك ذلك.

وإسهامًا مني في خدمة البحث العلمي، ومشاركة في إبراز منهج من مناهج التفسير الأصيلة لعالم جليل، ومفسر كبير، وكذا وفاء بحق العلماء الأجلاء، ومنهم هذا العالم الجليل، رحمه الله تعالى، كان اختيار هذا الموضوع مادة لبحثي. أسال الله تعالى أن أوفق، وأسدد في تناول وعرض قضايا غريب القرآن الكريم فيه بما يحقق الغاية من مثل هذه الأبحاث التأصيلية.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك في المقدمة، وهناك نقاط أخرى كثيرة تبين أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومن أبرزها:

١- أنه كتاب قديم في التفسير، فقد توفي صاحبه رحمه الله تعالى عام ٤٠٤هـ، وهذا يكسبه أهمية خاصة.

٢- أن المؤلف رحمه الله تعالى عالم زيدي، وكتب الزيدية في التفسير قليلة جدًا؛ لأن كثيرًا منها لا زال مخطوطًا، وبيان منهج غريب الكتاب يجعلنا قريبين من هذه الطائفة وللإفادة من هذا التراث التفسيري الذي تركه الإمام العياني رحمه الله.

٣- بيان أهمية موضوع الغريب، والاهتمام به باعتباره موضوعا مهما من موضوعات علوم القرآن.

٤- بيان موقف الإمام العياني من الغريب وبيان منهجه في دراسته، لاسيما وأنه في تفسيره هذا لا يكتفي فيه بمجرد النقل اللغوي أو الشاهد الشعري وإنما يمزج بين الأثر واللغة.

issn : 2071- 6028

٥- حاجة المكتبات الإسلامية إلى مثل هذه الأبحاث التي تبرز أصول منهج المفسرين القدامى في مجال التفسير عامة وفي الغريب خاصة.

٦- لعل هذا البحث يعد رمزًا ووفاءً وعرفانًا لهذا العالم على ما قدمه لخدمة الإسلام والمسلمين من جهود في مجال العلم.

٧- الإفادة من التراث التفسيري الضخم الذي تركه لنا الإمام العياني رحمه الله في مختلف أنواع علوم القرآن.

الدراسات السابقة:

لم أجد «على حدّ علمي» دراسة مستقلة للغريب عند الإمام العياني مطلقًا، بل لا يزال كتابًا مخطوطًا «كما أشرت سابقًا». مما يجعل بحثي فيه غير مسبوق، لذا فهو موضوع بكر، والحمد لله رب العالمين.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وخاتمة، وفهارس، وهي كما يلي:

المقدمة: اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه ترجمة موجزة للإمام العياني رحمه الله.

وجاء **المبحث الأول**: **تعريف الغريب ونشأته وتطوره، واختلاف المناهج في ترتيب كتبه**، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الغريب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: نشأته وتطوره بشكل موجز.

المطلب الثالث: اختلاف المناهج في ترتيب كتب غريب القرآن.

أما **المبحث الثاني**: **الغريب في تفسير العياني**، واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهج العياني في عرض الغريب.

المطلب الثاني: مصادر الإمام العياني في تفسيره.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

issn : 2071- 6028

التمهيد

ترجمة موجزة للإمام العياني رحمه الله

أ- اسمه ونسبه ولقبه:

هو الإمام المهدي لدين الله، الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمود بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليهم السلام جميعًا.

لقبه: المهدي العِياني «بكسر العين»، اليماني الزيدي الملقب بالمهدي، من أئمة اليمن الزيدية(١).

ب- مولده:

ولد رحمه الله سنة ٣٧٦هـ، ونشأ نشأة إيمانية مباركة في ظل أُسرة علوية طاهرة، وتشغف مكارم الأخلاق. ومنذ نعومة أظفاره بكر إلى دراسة العلوم، فحصلها بهمة عالية، وعزيمة سامية، وما بلغ الخامسة عشر من عمره إلا وقد حاز قصب السبق، وكان هو المشار إليه بالاتفاق، ولم يتجاوز السابعة عشر إلا حاز على كثير من العلوم، وأحاط بكثير من الفنون(٢).

(١) ينظر: في ترجمته: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: الشهيد حميد المحلي (ت ٦٥٢هـ): ١٢٠/٢-١٢١، ومآثر الأبرار: الزحيف الصعدي (ت ٩١٦هـ): ٧٠٩/٢-٧١٤، وأعلام المؤلفين الزيدية: ٣٨٤-٣٨٧، غاية الأماني غي أخبار القطر اليماني: يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ): ٢٣١/١-٢٣٩، وبلوغ المرام: العرشي (ت ١٣٣٠هـ): ٣٥-٣٦، وتاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في تاريخ حوادث اليمن: عبدالواسع الواسعي (ت ١٣٧٩هـ): ١٩١، وأئمة اليمن: محمد زبارة (ت ١٣٨٠هـ): ٨٣-٨٦، والتحف شرح الزلف: المؤيدي: ٢٠٢-٢٠٥، والأعلام لخير الدين الزركلي: ٢٧٤/٢، وقد وهم الإمام الزركلي حيث جعل تاريخ ولادته سنة ٣٨٤هـ.

(٢) ينظر: الحدائق الوردية: ١٢٠/٢.

Type text here

يقول المؤرخ الشهيد حميد المحلي: (ونسبه النسب الشريف، وجوهره الجوهر الشفاف المنيف الرائق، وكان من عيون العترة في زمانه، وتيجانهم المكللة في أوانه، برز في العلم حتى فاق أهل عصره، وسبق فيه أنباء دهره، وهو غصن خلافة نضير، وروضة فضل وغدير، مشهور بالزهادة، معروف بالعبادة)[١].

ج- أولاده:

كان للإمام المنصور الحسين بن القاسم بن علي العياني ستة أولاد ذكور هم: يحيى، وجعفر، وعلي، وسليمان، وعبد الله، والحسين[٢].

د- شيوخه وتلامذته:

لم أعثر على أسماء شيوخه وتلامذته فيما بين يدي من كتب التراجم المعتمدة.

هـ- دعوته:

دعا إلى نفسه بالإمامة على الطريقة الزيدية في نهاية القرن الرابع الهجري وكان ذلك سنة ٣٩٣هـ في منطقة عزلة القاع[٣]، وقام بأمر الإمامة بعد وفاة أبيه المنصور القاسم بن علي العياني كان إمامًا من سنة ٣٨٨هـ وحتى سنة ٣٩٢هـ.

وأول من اتبع هذا الإمام بعض قبائل همدان وحمير خاصة في حجة[٤] ومناطقها، وكان مخالفًا للإمام الزيدي الآخر محمد بن القاسم الزيدي[٥]، وجرت بينهم حروب طويلة، كما حصل قتال بينه وبين منصور بن أبي الفتوح أحد سلاطين

(١) ينظر: الحدائق الوردية: ٢/١٢٠-١٢١.
(٢) ينظر: موقع الشيخ يحيى بن علي الحجوري على الإنترنت.
(٣) عزلة القاع: هي إحدى عزل مديرية العشة في محافظة عمران اليمنية، ينظر: www.cso-yemen.org..
(٤) تقع محافظة حجة إلى الشمال الغربي للعاصمة صنعاء، تبعد عنها بحدود ١٢٣كم، ينظر: معجم البلدان: ٢/٥٨.
(٥) هو الإمام محمد بن القاسم الزيدي، إماما معارضا ومنافسا للمهدي الحسين بن القاسم العياني، وقامت بين الإمامين حسب العادة حروب وصراعات، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: موقع الشيخ يحيى بن علي الحجوري على الإنترنت.

خولان[١]، وكذلك قتاله ضد سلاطين بني الضحاك[٢] في صنعاء الذي دخل صنعاء سنة ٤٠٤هـ. أي في سنة وفاة الإمام العياني رحمه الله.

و- آثاره العلمية[٣]:

له عدد من المؤلفات المتنوعة، قال الشهيد المحلي رحمه الله: (إنها بلغت ثلاث وسبعين تصنيفاً)[٤]. وكذلك قال مجد الدين المؤيدي رحمه الله في كتابه التحف: ألف ثلاث وسبعين مؤلفا[٥].

وهذا سرد لبعض مؤلفاته رحمه الله تعالى، وسأبين المخطوط من المطبوع، وكالآتي:

١- الأدلة على الله: مخطوط.

٢- الإمامة: مخطوط.

٣- التحدي للعلماء والجهال والرد على الزنيم وغيره من الضلال. مخطوط.

٤- تفسير الغريب من القرآن، وهو موضوع الدراسة، مازال الكتاب مخطوطًا.

٥- التوحيد والتناهي والتحديد. مخطوط.

---

(١) خولان قبيلة يمنية قديمة أحدى قبائل حمير. ينظر على الإنترنت: موقع قبائل اليمن.

(٢) أحمد بن الحسن بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن: فقيه زيدي يماني، من أهل صنعاء. نشأ في بيت أبيه (الملك الضحاك)، ألف كتبا منها: (مشارق الأنوار في تخريج أدلة مسائل الأزهار) فقه، (إذعان النفوس) رسالة في أصول الدين. وكان شديد التعصب لمذهبه. أنظر: موقع الشيخ يحيى بن علي الحجوري على الإنترنت.

(٣) ينظر: كلام الأستاذ الغيل، موقع الإنترنت: موقع مجالس آل محمد عليهم السلام. www.al.majalis.com.

(٤) الحدائق الوردية: ٢/١٢٠-١٢١.

(٥) ينظر: التحف شرح الزلف: ٢٠٢-٢٠٥.

issn : 2071- 6028

٦- التوكل على ذي الجلال والرد على المشبهة: قد تم طبعه بدار مؤسسة زيد بن علي –صنعاء– اليمن.

٧- الرحمة وابتداء الله سبحانه لعباده بالنعمة: مخطوط.

٨- الرد على أهل التقليد والنفاق: مخطوط.

٩- الرد على من أنكر الوحي بعد خاتم النبيين من الجهلة الشاكين. مخطوط

١٠- الرد على الملحدين وغيرهم من الفرق الضالين. مخطوط.

١١- الطبائع: قد تم طبعه بدار مؤسسة الإمام زيد بن علي –صنعاء– اليمن.

١٢- الفرق بين الأفعال والرد على الكفرة الجهال أصحاب طبائع الملحدين الأنذال. مخطوط.

١٣- كتاب الأسرار. مخطوط.

١٤- كتاب التوفيق والتسديد. مخطوط.

١٥- كتاب الصفات ومعرفة الصانع. مخطوط.

١٦- كتاب الأكفاء – الكفاءة في النكاح. مخطوط.

١٧- كتاب الرد على الدعي: مخطوط.

١٨- كتاب التوفيق والتسديد: مخطوط.

١٩- كتاب الدامغ: مخطوط.

٢٠- مختصر في التوحيد: مخطوط.

٢١- المعجز الباهر في العدل والتوحيد لله العزيز القاهر: طبع ضمن مجموع رسائله، وظنه بعض الباحثين[١] اسمًا جامعًا لعدة كتب له، وهي:

أ- الطبائع.

(١) ينظر: كلام الأستاذ الغيل، موقع الإنترنت: موقع مجالس آل محمد عليهم السلام. www.al.majalis.com.

ب- شواهد الصنع.

ج- الرد على الملحدين.

د- التناهي والتحديد.

هـ- الرد على عبدة النجوم.

٢٢- وقد جمعت هذه الكتب معه في مجموع واحد بعنوان: (مجموع رسائل الإمام المهدي الحسين العياني)[١].

٢٣- منهج الحكمة: مخطوط.

٢٤- نبأ الحكمة: مخطوط.

٢٥- مختصر الأحكام: مخطوط.

يقول الأستاذ أحمد الغيل: (وهذه المؤلفات الكثيرة والمتعددة من شاب لم يتجاوز عمره العشرين أو خمس وعشرين عامًا، ولذلك انبهر به ذوو الألباب، وأضحى بين أبناء عصره مثار التعجب والاستغراب، مما أدى إلى انقسام آرائهم حوله، ما بين مفرط في وصفه، حتى بهته ونسب إليه ما لم يقله أو يعتقده، وما بين نمرة وسطى مستبصرة سلكت مسلك الوسطية والإنصاف، ولم تكن من أهل الإفراط والإسراف، أو من أهل التفريط والاعتساف)[٢].

(١) ينظر: الموقع www.al.majalis.com.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

issn

ز- وفاته:

بعد حياة حافلة بالأحداث، قُتلَ الإمام العياني سنة ٤٠٤هـ بوادي عَرَار[١]، ومشهده بريده مشهور مزور، وقتل وهو لم يبلغ ٣٠ سنة[٢]. فرحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين كل خير، وحشر مع أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

(١) عَرَار: بفتح العين، بلدة من ضواحي رَيد، وريده تقع في الجزء الشمالي من العاصمة صنعاء، على بعد: ٤٩كم. ينظر: معجم قبائل العرب: ٧٦٩/٢.

(٢) ينظر: الحدائق الوردية: ١٢١/٢.

المبحث الأول:

تعريف الغريب ونشأته وتطوره واختلاف المناهج في ترتيب كتبه

المطلب الأول:

تعريف الغريب لغة واصطلاحا

غريب القرآن من أوّلى الدراسات القرآنية التي صنف فيها العلماء، وهو يُعنى ببيان مفردات القرآن، وفيما يلي بيان المقصود بالغريب في اللغة، ثم بيان المقصود منه اصطلاحا.

أولا: التعريف اللغوي:

جاءت مادة «غرب» التي اشتقت منها كلمة «الغريب» في أغلب استعمالاتها على معنى «البعد، والغموض، والخفاء»، فبمعنى البعد قولهم: يقال: أغرب عني، أي: تباعد، ومنه أن النبي ﷺ أمر بتغريب الزاني(١)، والتغريب النفي عن البلد الذي وقعت الجناية فيه، يقال أغربته وغربته إذا نحيته وأبعدته، والتغرب: البعد والنزوح عن الوطن، والاغتراب والتغرب كذلك، تقول منه تغرب واغترب(٢).

وأما الغموض في الكلام، يقال: فلان يغرب كلامه، ويغرب فيه، وفي كلامه غرابة، وغرب كلامه، وقد غربت هذه الكلمة أي غمضت، فهي غريبة(٣).

(١) كحديث زيد بن خالد الجهني الذي أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحدود، باب: من انتظر حتى تدفن. ينظر: صحيح البخاري: ٥٨٨/٢، رقم: (٦٨٣١).

(٢) ينظر: لسان العرب (مادة: غرب): ٦٣٧/١، والمعجم الوسيط: ٦٤٧/١.

(٣) ينظر: أساس البلاغة: مادة: غرب: ٤٤٧.

وأما الخفاء فمثل: غربت الشمس، أي: اختفت، ومثل غروب الشمس، أي اختفاؤها، ومثل غربت الوحوش في مغاربها، أي: غابت واختفت(١). ولا شك أن هذه المعاني الثلاثة متقاربة ومتلازمة، فما بعد فقد اختفى، وما اختفى فهو في حكم البعيد، والغامض من الكلام هو ما خفي معناه وبعد فهمه وإدراك فحواه(٢).

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

نابع من المعنى اللغوي الثاني الذي هو الغموض. ولذا يقول الخطابي(٣) رحمه الله: (الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم... ثم إن الغريب من الكلام يقال على وجهين: **أحدهما:** أن يراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناول الفهم إلا عن بعد، ومعاناة فكر.

والآخر: أن يراد به: كلام من بُعدت به الدار، ومن شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم: استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم)(٤). فهذان قسمان لغريب الكلام، الغرابة في كليهما راجعة إلى غموض المعنى، لكنه في الأول راجع إلى قلة الاستعمال، والثاني إلى استعمال الكلمة عند قوم دون آخرين.

(١) ينظر: تهذيب اللغة (مادة: غرب): ٨/١١١- ١٢٠، والصحاح (مادة /غرب): ١/١٩١-١٩٤، ولسان العرب (مادة /غرب): ١/٦٣٧-٦٤٨.

(٢) ينظر: غريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: رسالة ماجستير غير منشورة للباحث: محمد بن حمد: ١٩، وغريب القرآن عند الإمام الطبري للشيخ الدكتور عبدالله بن عواد الجهني «أطروحة دكتوراه»: ٥٨.

(٣) الخطابي: هو محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان الخطابي البستي، ثقة، ثبتا، محدثا، فقيها، شاعرا، لغويا، له تصانيف عديدة، ينظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/٧٠-٧١.

(٤) غريب الحديث للخطابي: ١/٧٠- ٧١.

إذ إن ألفاظ العربية لم تحمل دلالة واحدة عند القبائل المختلفة، فقد تحمل لفظة معنى في قبيلة، ومعنى مخالفاً في أُخرى، مثال على ذلك لفظة «القرء» كما قال المبرد[١]: (أهل الحجاز يرون الإقراء الطهر، وأهل العراق يرونها الحيض، وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الأطهار)[٢]. لهذا يُمكن القول إن حد الغرابة في اللفظة يتغير بتغير القبيلة، فما تصدق عليه الغرابة من الألفاظ في قوم وعصر لا تصدق عليه في قوم آخرين.

ولهذا يمكن تعريف غريب القرآن مختصرا بأنه: ألفاظ القرآن التي يبهم معناها على القارئ والمفسر، وهو مختلف من عصر إلى عصر ومن شخص إلى آخر[٣].

ثالثا: الغريب في القرآن الكريم:

أغلب ما ورد من مادة «غرب» في القرآن الكريم فإنها من هذا المعنى، إذ تفيد معنى جهة الغروب وغروب الشمس[٤]، ولم يرد لفظ الغريب في القرآن الكريم بمعنى الغريب من الكلام، لكنه شائع ومستعمل عند العرب[٥].

---

(١) المبرد: هو محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس المشهور بالمبرد، إمام النحو، كان فصيحًا بليغًا علامّة، توفي سنة ٢٨٥هـ، أنظر: إنباه الرواة في تراجم النحاة للقفطي: ٢٤١/٣.

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد: ٣٦٠/١-٣٦١.

(٣) ينظر: غريب القرآن عند الإمام الطبري: ٦٢.

(٤) وردت مادة غرب في القرآن الكريم في تسعة عشر موضعا بثلاث عشرة صيغة، وهي على التوالي: غربت، تغرب، الغروب، المغربين، المغارب، مغاربها، الغربي، غريبة، فهذه الألفاظ العشرة تفيد معنى الغروب وجهة غروبها. وبقيت ثلاث صيغ هي: الغراب، وغرابا، وهو الطائر المعروف، وغرابيب للون الأسود. أنظر: مقدمة تحقيق المرعشلي لكتاب العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب ١٣- ١٤، ورسالة غريب القرآن عند الإمام الطبري: ٥٨.

(٥) ينظر: مقدمة تحقيق كتاب: نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه لأبي جعفر الخزرجي، تح: محمد عزالدين المعيار: ٩، وغريب القرآن عند الإمام الطبري للشيخ الدكتور عبدالله بن عواد الجهني «رسالة دكتوراه»: ٥٨.

أما الغريب في القرآن الكريم: فهو الألفاظ القرآنية التي يخفى معناها على بعض الناس، أو يصعب إدراك المراد منها، وتحتاج إلى توضيح معانيها، بما جاء في لغة العرب، وكلامهم(١).

المطلب الثاني:

نشأته وتطوره بإيجاز

أنزل الله ﷻ القرآن بلسان عربي مبين وجعله ميسر الفهم، قريب المعنى، ليصح التحدي به للعرب وأصحاب الفصاحة والبيان، على أن يأتوا بمثله أو بعض آياته. فنزل بلسان عربي مبين قرآناً غير ذي عوج، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم كثيرًا من العناء والشدة في فهمه، لذا قل سؤالهم عن معنى كلمة من كلماته، أو لفظة من ألفاظه، لأنهم كما يقول أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): (كانوا عرب الألسن، فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وهما فيه كلام العرب مثله من الوجوه والتخليص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني)(٢).

وهذا لا ينفي وجود التفاوت بينهم في معرفة معانيه وفهمها بناءً على قدر تفاوتهم في معرفة لغة العرب واستعمالاتهم(٣).

وقد كان الصحابة ﷺ يلجؤون للنبي ﷺ إذا أشكل عليهم شيء من القرآن الكريم، لكن أسئلتهم له ﷺ كانت في الغالب عن مراد الله تعالى في الآية أو الآيات،

(١) ينظر: معجم مصنفات القرآن الكريم: د.علي شواخ: ٢٩١/٣، والعمدة في غريب القرآن: لمكي بن أبي طالب، تح: د. يوسف مرعشلي: ١٤.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٨/١.

(٣) ينظر: معاني ألفاظ القرآن الكريم: د. نبيل بن محمد الجوهري: ١٩٥.

ولم تكن أسئلتهم له ﷺ حول غريب القرآن كثيرة[١]؛ لأنهم كانوا يعرفون أكثر ما يقوله، فقد كان اللسان العربي ما يزال صحيحًا محروسًا، لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل[٢].

واستمر عصر النبي ﷺ على هذا السنن المستقيم حتى لحق بربه عز وجل، ثم جاء عصر الصحابة جاريا على هذا النمط وبقي فيه اللسان العربي صحيحًا فصيحًا، وإن جهل بعضهم منه شيئا. ثم ازدادت الحاجة إلى معرفة غريب القرآن بعد فتح الأمصار ومخالطة العرب لغيرهم من الروم والفرس والحبش والنبط وغيرها من الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، فامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات، فكان الناس يتجهون إلى أهل اللغة من كبار الصحابة فيسألونهم عما غمض عليهم في كتاب الله تعالى. ومن أشهر تلك المسائل التي رد عليها: هي مسائل نافع الأزرق التي بلغت: مائة وتسعين مسألة أجاب عنها الإمام حبر الأمة بن عباس ﷺ مفسرًا ومستشهدًا على ما يقوله في تفسيرها بالأشعار. ولا عجب في ذلك حيث دعا له النبي ﷺ قائلا: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)[٣]. وقال عنه ابن مسعود ﷺ: نعم تُرجمان القرآن ابن عباس[٤].

---

(١) ذهب بعضهم إلى وجوده وإن قل، أنظر: مقدمة تحقيق نفس الصباح: ١١، وغريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي: ٤٨، وذهب بعضهم إلى وجوده مطلقًا، وأنه لم يرد عن النبي ﷺ، أنظر: معاني ألفاظ القرآن الكريم: ١٩٥- ١٩٦، وغريب القرآن عند الإمام الطبري: ٦٧.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٢٦/١، وقال محققو المسند: إسناده قوي على شرط مسلم، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ١٧٩/٦ رقم: (٦٢٨٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات: ٣٦٦/٢، والحاكم في المستدرك: ٥٣٧/٣، وقال صحيح على شرط الشيخين.

ولذلك وصف بأنه: (الرائد الجريء في البحث عن غريب القرآن، والتنقيب عن معانيه، والاستشهاد عليه بالأشعار، والتصدي لإجابة السائلين فيما جهلوه منه، بسعة معرفة، ورحابة صدر)[١].

ومن هنا: فإن اجتهادات ابن عباس ﷺ التي رواها عنه أصحابه، والآخذون عنه تعد أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم، فقد ورد عنهم: (ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الصحيحة)[٢]. وبقيت الحال على هذا في عصر الصحابة ﷺ واستمرت على سنن من الاستقامة والصلاح حتى انقضى زمن الصحابة، وجاء بعدهم التابعون لهم بإحسان، فسلكوا سبيلهم، واقتفوا أثرهم، واجتهدوا في بيان غريب القرآن لغير أهل العربية، فما انقضى زمانهم حتى كان اللسان العربي كما قال ابن الأثير ﷺ: (وقد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلا الآحاد)[٣].

ومع نهاية القرن الأول الهجري ازدادت حاجة المسلمين إلى تدوين العلوم، لئلا يذهب العلم بذهاب أهله من الصحابة والتابعين، فجمعوا ما أثر عن النبي ﷺ من أحاديث، ودوّن بعضهم آثار الصحابة ﷺ أيضًا، وكانت تفسير غريب القرآن مما دون معه. ثم تطور التدوين عند المسلمين وأخذ شكل التخصص في كل فن، وكان غريب القرآن من أبرز ما اهتم به العلماء لتعلقه بكتاب الله تعالى، فصنفوا فيه باستقلال علم غريب القرآن، وغدا علما بذاته، وألّف فيه الأئمة من المفسرين والمقرئين واللغويين، وتتابع التصنيف فيه على مر العصور واتسعت مادته، وتنوعت مناهجه وتعددت

(١) معجم المعاجم لأحمد الشرقاوي: ٥-٦.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ٢/٥.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ١/٥.

طرائق المفسرين فيه بما يلائم كل عصر، ولايزال التأليف فيه مستمرا إلى عصرنا هذا[١].

المطلب الثالث:

اختلاف المناهج في ترتيب كتب غريب القرآن

تعد حركة التأليف في غريب القرآن من الحركات العلمية الأولى في الإسلام، وقد نشأت في هذا الوقت للحاجة إليها، كما أسلفت القول، ولذلك بدأت في عصر مبكر، لا يعدو النصف الأول من القرن الأول للهجرة[٢]، وعلى هيئة روايات كالروايات المنسوبة لابن عباس ﷺ، ثم دونت عقب هذا التأريخ بقليل.

والملاحظ: أن الباكورة الأولى لم تسرِ على طريق معين من طرق التأليف، لأنه لم يقصد التأليف لذاته، وإنما قصد فيها سد حاجة الناس إلى تفسير ما يعسر عليهم فهمه من ألفاظ القرآن الكريم. ومثال ذلك: ما روي عن ابن عباس ﷺ في مسائل نافع بن الأزرق المذكورة سابقا، فإنها لم تتبع ترتيبًا معينًا[٣]. وإن كانت بعض مرويات ابن عباس التفسيرية قد نقحت ورتبت حسب السور في القرآن الكريم، ثم روعي فيها ترتيب الآيات في كل سورة. ولم يكن هذا الترتيب من صنع ابن عباس ولكنه كان من صنع صاحب الصحيفة علي بن أبي طلحة، لأنها نسبت إليه، ولم تنسب إلى ابن عباس؛ لأن المترجمين لابن عباس لم ينسبوا إليه كتابا ألفه، وإنما نسبوا إليه أقوالا كثيرة في التفسير وحده، وكانت مروية لا مدونة[٤].

---

(١) ينظر: غريب القرآن عند الإمام الطبري: ٧٠.

(٢) ينظر: المعجم العربي «نشأته وتطوره»، د. حسين نصار: ٤٨/١.

(٣) ينظر: الإتقان: ٥٦/٢-٨٨.

(٤) ينظر: المعجم العربي، د. حسين نصار: ٢٩/١.

ثم تطور التأليف في غريب القرآن، وأصبح مقصورا لذاته، سار فيه المؤلفون على طرق مختلفة[١]، وصلت إلى أربعة طرق:

الطريق الأول: ترتيب الكلمات الغريبة المفسرة، وفقًا للسور، ثم وفقًا للآيات داخل كل سورة. وهذا الترتيب يعد أقدم نظام لحركة التأليف في غريب القرآن الكريم. وهي الطريقة السائدة إلى أواخر القرن الثالث الهجري، بل بقي إلى ما بعد ذلك. وسار على هذا النهج كثير من المؤلفين فيه، ومنهم الإمام الفراء (ت ٢٠٧هـ) والإمام الزجاج (ت ٣١١هـ) والإمام الماردِيني (ت ٧٥٠هـ) وغيرهم.

الطريق الثاني: ترتيب الألفاظ المفسرة حسب ترتيب الحروف الألفبائية دون مراعاة للسور والآية، فما يبدأ بحرف الهمزة يوضع في باب الهمزة، وما يبدأ بحرف الباء يوضع في باب الباء، وهكذا إلى باب الياء. وهكذا بدء العزيزي السجستاني (ت ٣٣٠هـ) في كتابه: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن.

الطريق الثالث: ترتيب الكلمات وفق مدرسة القافية في المعاجم، وذلك باعتبار أواخرها أولا ثم أوائلها، وسار على هذا النمط الإمام الرازي (ت بعد ٦٦٠هـ) في كتابه: روضة الفصاحة في غريب القرآن[٢].

الطريق الرابع: ترتيب الألفاظ بحسب حرفها الأول، ثم الأخير، دون عدّ لحروف الوسط أو الحروف الزائدة. وقد سار على هذا الطريق: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في كتابه: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. وقد كان منهجه هذا

(١) ينظر: المعجم العربي: ٤٨/١، ومقدمة تحقيق: العمدة في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب: ١٩.
(٢) ينظر: المعجم العربي: ٤٨/١.

ومنهج الرازي قبله منهجين غريبين عند العلماء، ولذلك لم ينسج أحد منهم على منوالهما، ولم يسر على طريقهما ممن جاء بعدهما(١).

وأما الإمام العياني رحمه الله فكانت طريقته في ترتيب ألفاظ الغريب على طريقتين:

الطريقة الأولى: بيان معاني جميع كلمات الآية القرآنية، وقد سلكها في تفسيره.

الطريقة الثانية: بيان معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان، وهذا عمله في سائر تفسيره، وهو ما اعتمدت عليه في بحثي هذا، مبرزًا هذا العمل ذاكرًا بعض الأمثلة التي اعتنى بها في تفسير غريب القرآن.

(١) ينظر: معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم: أ.د. فوزي يوسف الهابط: ٢٦، ومعاني ألفاظ القرآن الكريم للدكتور نبيل بن محمد الجوهري: ٢٥٩، وغريب القرآن عند الإمام الطبري: ٨٥.

المبحث الثاني:

غريب القرآن في تفسيره العياني

المطلب الأول:

منهج الإمام العياني رحمه الله في عرض الغريب

يعد الإمام العياني رحمه الله ذا معرفة واطلاع واسع باللغة العربية، وقد ذكر مترجموه أنه مع كونه مفسرًا وعقديًا وأصوليًا، فإنه كان عالما باللغة العربية. وقد أهتم الإمام العياني بالألفاظ الغريبة في تفسيره وأولاها عناية كبيرة، إذ تعد معرفة اللفظة واشتقاقها ومدلولاتها أول مراحل التفسير، وأولى لبناتها، وعليها الأساس والبناء. وبناءً على تعدد مصادر العياني وموارده في الغريب فقد تنوع منهجه في عرض الكلمات الغريبة ودراستها، ويمكن إجمال منهجه في عرض الغريب في النقاط التالية:

١ـ منهجه في تحليل اللفظة الغريبة:

للإمام العياني رحمه الله منهج دقيق مع اللفظة القرآنية، حيث يعمد إلى تحليل بعض الألفاظ تحليلًا معجميًا، ويمكن اختصار ذلك المنهج بالآتي:

أ- إرجاع الكلمة إلى أصلها:

فقد اهتم الإمام العياني رحمه الله بإرجاع الكلمات الغريبة إلى أصلها اللغوي، وذكر مشتقاتها، ويستشهد أحيانا على ذلك من كلام العرب، للاحتجاج بذلك على المعنى الذي أختاره.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[١]:

وأصل العشو: النظر بغير ثبت لعلة في العين، يقال منه: عشا فلان يعشو عشوًا وعشوّا: إذا ضعف بصره، وأظلمت عينه، كأن عليه غشاوة، كما قال الشاعر:

مَـــتى تَأتِـــهِ تَعْشُـــو إلى ضَـــوْءِ نـــارِهِ

تَجِدْ حَطَبًـــا جَـــزْلا وَنـــارًا تَأَجَّجـــا[٢]

ب- قوله تعالى: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾:

وأما الرجيم فهو: فَعيل بمعنى مفعول، وهو الملعون المشتوم، وأصل الرجم الرَّميُ، وقيل: للشيطان رجيمٌ، لأن الله جل ثناؤه طرَده ورجمه[٣].

٢ـ توجيهه للقراءات القرآنية:

تناول الإمام العياني رحمه الله الكلمات التي تقرأ بأكثر من وجه عند وجود قراءتين للكلمة القرآنية، فيشرحها، ويبين معناها، ثم يرجح القراءة التي يختارها.

(١) سورة الزخرف، الآية ٣٦.

(٢) هذا بيت مركب من شطرين من بيتين مختلفين؛ فصدره للحطيئة من قصدية مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن أنف الناقة التميمي. وعجزه من بيت لعبد بن الحر من قصيدة قالها وهو في حبس مصعب بن الزبير في الكوفة وبيت الحطيئة بتمامه كما في: خزانة الأدب الكبير للبغدادي: ٦٦٢/٣:

«مَتى تَأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ *** تجِدْ خَيرَ نارٍ عِنْدَها خَيرُ مُوقِدِ»

وبيت عبد الله بن الحر بتمامه هو، كما في: الخزانة: ٦٦٣/٣:

«متى تَأْتِنا تُلْمِمْ بِنا فِي دِيارِنا *** تَجِدْ حَطَبا جَزْلا ونارا تَأَجَّجا»

وينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٢٣.

(٣) تفسير غريب القرآن للعياني: ٣.

ومثال ذلك: قوله: ﴿وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾[١]، قرأه بعض القراء السبعة بالجر عطفا على ﴿ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾، وقرأه الجمهور بالنصب عطفا على أدنى. فعلى قراءة الجمهور، أي: إن ربك يعلم أنك تقوم من الليل، مدة قد تصل تارة إلى ثلثي الليل، وقد تصل تارة أخرى إلى نصفه أو إلى ثلثه على حسب ما يتيسر لك، وعلى حسب أحوال الليل في الطول والقصر.

والمعنى على قراءة الجمهور: أي: إن ربك يعلم أنك تقوم من الليل، مدة قد تصل تارة إلى ثلثي الليل، وقد تصل تارة أخرى إلى نصفه أو إلى ثلثه على حسب ما يتيسر لك، وعلى حسب أحوال الليل في الطول والقصر.

والمعنى على قراءة غير الجمهور: إن ربك يعلم أنك تقوم تارة أقل من ثلثي الليل وتارة أقل من نصفه، وتارة أقل من ثلثه. وذلك لأنك لم تستطع ضبط المقدار الذي تقومه من الليل ضبطًا دقيقًا؛ ولأن النوم تارة يزيد وقته وتارة ينقص، والله تعالى قد رفع عنك المؤاخذة بسبب عدم تعمدك القيام أقل من ثلث الليل[٢].

وأحيانًا يذكر القراءة ومعانيها ولا يرجح بينهما كقوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾[٣]، ذكر ثلاث قراءات سبعية، قال: قرأ الجمهور بإضافة زينة إلى الكواكب. أي: بلا تنوين في لفظ: «بزينة الكواكب». وقرأ بعضهم بتنوين لفظ «بزينةٍ الكواكبِ» وخفض لفظ «الكواكب» على أنه بدل منه. وقرأ بعضهم بتنوين لفظ: «بزِينَةٍ الكواكبَ» ونصب لفظ «الكواكب»، على أنه مفعول لفعل محذوف أي: أعني الكواكب.

(١) سورة المزمل: من الآية: ٢٠

(٢) تفسير غريب القرآن للعياني: ١٤٨، وينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ٦٥٨، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: ١٣٦/١.

(٣) سورة الصافات: من الآية ٦

والمعنى: إنا بقدرتنا وفضلنا زينا السماء الدنيا التي ترونها بأعينكم -أيها الناس- بالكواكب، فجعلناها مضيئة بحيث تهتدون بها في سيركم من مكان إلى مكان(١).

٣ـ منهجه في التعامل مع الأقوال المختلفة في تفسير الغريب:

يكثر اختلاف المفسرين في تفسيرهم للألفاظ والمفردات القرآنية، وينوع سبب الاختلاف من موضع لآخر، وكل ذلك راجع إلى أمور لغوية تتعلق بالسياق، أو بالاشتراك اللغوي، وكان تعامل الإمام العياني رحمه الله مع الأقوال المختلفة في تفسير الألفاظ على ثلاث اتجاهات، وبحسب ما يقتضيه طبيعة الأقوال واللفظ بمنهج علمي دقيق.

أولها: الترجيح وذلك تبعًا لما يقتضيه السياق، فمثال ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾(٢)، ذكر قولين في معنى الحكم، وقال: والصواب الذي عليه جمهور المفسرين: أن المراد بالحكم هنا: العلم النافع مع العمل به، وذلك عن طريق حفظ التوراة وفهمها وتطبيق أحكامها(٣).

ثانيها: الجمع بين الأقوال، ومثاله: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾(٤)، قال ابن عباس: لا تعط العطية تلتمس أكثر منها. وعن مجاهد: لا تضعف أن تستكثر من الخير(٥).

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٠٢، وأنظر: السبعة في القراءات: ٥٤٧، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري: ٣٥٦/٢.

(٢) سورة مريم: من الآية: ١٢.

(٣) تفسير غريب القرآن للعياني: ٣٤٨.

(٤) سورة المدثر: الآية: ٦.

(٥) تفسير غريب القرآن للعياني: ٨١.

ثالثها: عرض الأقوال والسكوت عنها، ومثال إيراده الأقوال دون التعليق عليها ما ذكره في كلمة: «المؤمنون» في تفسير مفتتح سورة المؤمنون قائلا: (هم الذين آمنوا أنفسهم من العذاب وتحلوا بالحكمة والحق والصواب، ويحتمل الإيمان وجهًا آخر، هو أن الله سماهم مؤمنين، لأنهم به مصدقون موقنون والإيمان في لغة العرب هو التصديق والإقرار، ووجه آخر بالتسمية أنه سماهم مؤمنين لما كفوا أيديهم ولزموا على الظلم أنفسهم فآمن عباد الله من طغيانهم وجورهم، ولم يخف أحد منهم، ووجه آخر له عند مشايخنا وعلمائنا: قول مفعول وعمل معمول وعرفٌ بالعقول)[١]. وسكت هنا الإمام العياني رحمه الله ولم يرجح شيئًا.

٤ـ منهجه في الاستشهاد على تفسير الألفاظ الغريبة:

حينما يتعرض الإمام العياني رحمه الله لتفسير كلمة غريبة فإنه في بعض الأحيان يكتفي بتفسيره لها دون استشهاد لقوله، وأحيانا يؤيد تفسيره بشواهد، لذا يكون الكلام في هذه النقطة من ناحيتين:

الأولى: بأن يعرض المعنى ويحلله لغويا، معتمدا على المعاني المعجمية، وفي مثله لا يجد العياني حاجة للاستشهاد بالشعراء والنثر لظهور المعنى لغويا الذي يقع ضمن المعنى الإجمالي الذي يرد عقب ذكر الآية مباشرة، مثاله قوله تعالى: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾[٢]، قال: (أي: السالكين والسالكات في الصلوات وسكن في القلوب في جميع الحالات، والخشوع هو التذلل والخضوع)[٣].

(١) تفسير غريب القرآن للعياني: ٣٠٥.

(٢) سورة الأحزاب: من الآية: ٣٥.

(٣) تفسير غريب القرآن للعياني: ٢٣٩.

وكقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[١]، قال: (لا تلبسها على معصيةٍ ولا على غدر؛ فإنَّ الغادر والفاجر يُسمَّى دنس الثِّياب)[٢].

الثانية: **تفسير اللفظة ثم الاستشهاد عليها:** وهذا النوع هو السمة البارزة لمنهج الإمام العياني رحمه الله في تفسيره، أنه حيثما تعرض لكلمة غريبة فإنه يذكر معناها، ثم يؤيده بأدلة وحجج تشهد لما ذهب إليه.

وتتنوع عنده هذه الشواهد، وأهمها عدة أمور:

النوع الأول: الاستشهاد بالقرآن:

هذا المبحث من تفسير القرآن بالقرآن وهو أحسن طرق التفسير وأصحها، وهو أيضًا أجلّ أنواع التفسير وأشرفها، لأنه تفسير لكلام الله تعالى، بكلام الله ﷻ، ولا أحد أعلم بمراد الله من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله: (إن أصح الطريق في ذلك –أي التفسير– أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِّرَ في مكان آخر، وما أختصر في مكان، فإنه قد بسط في موضع آخر)[٤].

وقد أدرك الإمام العياني رحمه الله أهمية هذا النوع من التفسير، ولذا اعتمد عليه، واعتنى به في تفسيره للقرآن، ومن أمثلة ذلك عنده:

(١) سورة المدثر: الآية: ٤.

(٢) تفسير غريب القرآن للعياني: ٨٠.

(٣) سورة آل عمران، من الآية ٧.

(٤) مقدمة في أصول التفسير: ابن تيمية: ٩٣.

١- عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾[١]، قال: قوله: (مِنْ إِفْكِهِمْ) أي: كذبهم ؛ لأن الإفك هو الكذب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ﴾[٢]، أي: بالكذب[٣].

٢- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾[٤]، قال[٥]: وجنات: جمع جنة، وهي الدار التي أعدها الله تعالى للمتقين في الآخرة، بدليل قول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٦].

٣- عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[٧]، قال[٨]: أي: وضع العدل، والدليل على أن المراد بالميزان –هنا– العدل، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾[٩].

(١) سورة الصافات: من الآية: ١٥١.
(٢) سورة النور: من الآية: ١١.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٢٨.
(٤) سورة الطور: من الآية: ١٧.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٦٩.
(٦) سورة آل عمران: من الآية: ١٣٣.
(٧) سورة الرحمن: الآية: ٧.
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٦٠.
(٩) سورة الحديد: الآية: ٢٥.

وهكذا يمضي الإمام العياني رحمه الله، في بيان معاني ألفاظ القرآن معتمدًا على القرآن، ومقدمًا له على غيره.

٤- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾(١). قال: : ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ أي: ما مسنا من تعب وإعياء. وهذا كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢)، ففسر كلمة لغوب، بكلمة يعي: أي التعب والإعياء(٣).

٥- وكذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾(٤)، قال(٥): الخير هو المال، كما قال تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ ﴾(٦)، أي: إن ترك مالا كثيرًا، لأن الإنسانَ مجبولٌ على حب المال كما قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾(٧)، وغيرها من المواضع التي يستشهد بالقرآن الكريم على ما يفسر به كلمة غريبة.

(١) سورة ق: الآية: ٣٨.
(٢) سورة الأحقاف: الآية: ٣٣.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٥٩.
(٤) سورة العاديات: الآية: ٨.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٩٢ .
(٦) سورة البقرة: الآية: ١٨٠.
(٧) سورة الفجر: الآية: ١٢.

النوع الثاني: الاستشهاد بالحديث:

وهذا من تفسير القرآن بالسنة، والسنة تعد بياناً واضحًا للقرآن الكريم إضافة إلى استقلالها ببيان الأحكام والتشريع كما قال تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)(٢)؛ ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فإن أعياك ذلك -يعني تفسير القرآن بالقرآن- فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له)(٣). ولهذه الأهمية والمكانة للسنة النبوية في تفسير القرآن نجد أن الإمام الإمام العياني قد اعتنى بها في تفسيره للقرآن، واعتمد عليها ولاسيما في تفسير مفردات القرآن الكريم. ومن أمثلته:

١- بيان المعنى ثم يستدل عليه من السنة: يبين معنى الكلمة ثم يزيده توضيحًا من السنة: وهذا نجده عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾(٤). قال: السكرة هنا: هي تغطية العقل كالإغماء ونحوه. كما قال النبي ﷺ: (إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ)(٥)، وسكرة الموت مفرد مضاف، ويشمل الواحد أو أكثر وقوله: ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾، أي: إن الموت حق(٦).

(١) سورة النحل: الآية: ٤٤.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: ٢٠٠/٤ باب في لزوم السنة رقم الحديث:(٤٦٠٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٨٧٠/٣.

(٣) مقدمة في أصول التفسير: ٣٦.

(٤) سورة: ق من الآية ١٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مرض الرسول ﷺ: ١٣/٦. رقم الحديث: (٤١٨٤).

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٥٨.

٢- وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾(١)، قال: الذنوب في الأصل هو الدلو، أو ما يستقى به، وشاهد ذلك قول النبي ﷺ: (أريقوا على بوله ذنوبًا من ماء)(٢)، والمعنى: هؤلاء الظالمون لهم نصيب من سبقهم(٣).

٣- وربما فسر بالسنة مباشرة: ومن أمثلته: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾(٤)، قال: الغيبة فسرها النبي ﷺ بقوله: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)(٥). وهذا من تفسير الرسول وهو أعلم الناس بمراد الله تعالى(٦).

النوع الثالث: الاستشهاد بأقوال سلف الأمة:

أعتمد الإمام العياني رحمه الله على أقوال سلف هذه الأمة في تفسير الغريب، حيث ساق بعضًا من أقوالهم في بيان المفردات التي تزيح غموض تلك اللفظة، مما يجعل تفسيرهم حجة في معنى اللفظ، وهذا الأسلوب واضح في تفسيره.

ومن الأمثلة على الاستشهاد بأقوال السلف في تفسير المفردات ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾(٧). قال الإمام ابن عباس: الدهق: كأس مليئة بالخمر.

---

(١) سورة الذاريات: الآية: ٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه باب: صب الماء على البول في المسجد: رقم الحديث: (٢٢٠): ١ /٦٧، ١٤١/٤.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٧١.

(٤) سورة الحجرات: من الآية: ١٢.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه باب: تحريم الغيبة، رقم الحديث: (٧٠)، ٢٠٠١/٤.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٦١.

(٧) سورة النبأ: الآية: ٤.

يقال دهق الحوض، كجعل، وأدهقه، إذا ملأه حتى فاض من جوانبه(١). وقوله: وأما ما جاء في تفسير كلمة (ضريع) في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾(٢). قال: هو شجر في النار يشبه الشوك. وروى ذلك عن عكرمة(٣).

النوع الرابع: الاستشهاد بالشعر العربي:

للشعر أهمية كبيرة في تفسير القرآن الكريم ولاسيما غريب القرآن، وقد أخذ به كبار الصحابة منهم الإمام ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ فقد ثبت عنه تفسير كثير من النصوص القرآنية بالمدلول اللغوي، مستشهدا على ما يقوله بما ورد في الشعر العربي القديم(٤).

كما دعا غيره إلى الرجوع إلى لسان العرب إذا ما أبهم لفظ من ألفاظ القرآن عليهم فقال: (إذا سألتموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب)(٥)، وبنحوه كثير. مقتفيًا في ذلك أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي سبقه في إظهار أهمية المنهج اللغوي، وفتح بابه للناس، ووضع أسسه (٦)، حيث كان يحتكم إلى اللسان في معرفة ما أشكل عليه فيقول: (كنت لا أدري ما: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٧)، حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول أنا ابتدأتها)(٨).

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٥٢.

(٢) سورة الغاشية: الآية: ٦.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٣٣.

(٤) ينظر: الإتقان: فقد أخرج سؤالات نافع بن الأزرق وابن عويمر له، والأشعار التي استشهد بها ابن عباس على تفسيره لألفاظ من القرآن: ٢/٥٥–٨٨.

(٥) إيضاح الوقف: ابن الأنباري: ١/٦٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/٢٤.

(٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري: ٨/٢٨ و١٤/١١٣، الجامع لأحكام القرآن: ١٠/١١٠.

(٧) سورة الأنعام: الآية: ١٤.

(٨) جامع البيان: ٧ /١٥٩، وإيضاح الوقف: ١/٧٢.

وقد انتهج الإمام العياني رحمه الله هذا المنهج وطبقه في تفسيره، واعتنى رحمه الله بالشواهد الشعرية واللغوية الكثيرة في توضيح الألفاظ الغريبة أو لبيان أصلها الاشتقاقي أو لبيان ما طرأ عليها من تطور دلالي، ونحو ذلك من مسائل تتعلق بالمفردة القرآنية. وقد بلغت تقريبًا عدد الشواهد الشعرية التي استشهد بها الإمام العياني على تفسير معاني الكلمات الغريبة نحو (٦٠٠) شاهدا.

كذلك اعتمد الإمام العياني رحمه الله على الشاهد الشعري في الاستدلال اللغوي على غريب القرآن وشرح المفردات وفي شرح الأساليب النحوية والبلاغية.

وقد أضاف الإمام العياني كثيرًا من شواهد غريب القرآن لم يستعملها من قبله حتى من أصحاب الغريب -على حد علمي المتواضع-. مثل ما ذكره عند تفسيره للفظة ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[١]، قال الإمام العياني رحمه الله: (لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى التوقيف والخبر والإفهام)، ثم أورد الإمام العياني مستشهدا ببيت من الشعر قال فيه:

أيحسب أن السمي والقدر هالي

والى المهين كالذي يتضرع[٢].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٣]. قال الإمام العياني رحمه الله: (أي سهل غير عسير)، ثم أورد الإمام العياني مستشهدا ببيت من الشعر قال فيه:

(١) سورة العنكبوت: الآية: ٢.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن: ١٢٢. والبيت لم أعثر على قائله.

(٣) سورة الحديد، الآية ٢٢.

(وكم مادح شجي القروم

نزوله علي يسر به صدري)[١]

والمنهج المعتاد عند الإمام العياني رحمه الله في الاستشهاد بالشعر في التفسير هو: أنه يعتمد على الشاهد الشعري ويكتفي به في الاستشهاد إذا لم يرد في القرآن الكريم ما يستشهد به، أو لم يرد عن النبي أو الصحابة أو التابعين في ذلك. ومن ذلك تفسير لفظة المعين من قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[٢]، قال الإمام العياني رحمه الله: (المعين الماء السائل) كما قال الشاعر:

كما سال من ماء الرصين.

ثم قال في نهاية الآيات: وكل ذلك من الأُمور التي لم يرد فيها شيء من كتاب الله تعالى[٣]. فبين أنه عند عدم وجود التفسير من القرآن، فإنه يصار إلى ما في اللغة الصحيحة بشواهدها الموثقة.

وأحياناً يجمع الإمام العياني أكثر من شاهد، ويستشهد بأكثر من مصدر على ما يقول، فنجده يحشد الشواهد من القرآن الكريم، ومن الشعر العربي للاستدلال على صحة المعنى. مثاله عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾[٤]، فقال في تفسير المضاعفة: هي الزيادة على مثله وأمثاله، كقوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾[٥]، قال الشاعر:

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٥٢، والبيت لم أعثر على قائله فيما بين يدي من الدواوين والشعرية.

(٢) سورة المؤمنون: الآية: ٥٠.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٣٠٨. ولم أعثر على قائل البيت.

(٤) سورة الحديد: من الآية ١١.

(٥) سورة التغابن: الآية: ١٧.

حملت على معفى وقلبه حيلتي

من الحب أضعاف الذي جملوا وحدي[١].

وكذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[٢]. قال الإمام العياني: فاء يفيء، إذا رجع، وهو كقوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، ثم قال الإمام العياني: (وهو كقول الشاعر:

ففاءت كما فاءت من الأدم مُغزِلٌ[٤].

منهج الإمام العياني في التعامل مع الشواهد الشعرية:

حظيت الشواهد الشعرية عند الإمام العياني بتنوع في العرض، ويمكن بيان تعامله في الآتي:

١- **لم يقم الإمام العياني بنسبة كل الشواهد الشعرية إلى قائليها**، فبعضها ينسبها والقسم الأكبر لا ينسبها، ويمكن تبرير عدم النسبة ؛ لشهرتها كأبيات المعلقات وما شابهها أو لكثرة ورودها.

٢- **التنبيه إلى اختلاف الروايات في البيت الشعري**، لغرض ضبط رواية الشاهد، كما صنع في تفسير لفظة مقاليد في قوله تعالى: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥]، حيث أنشد الشاعر:

فتنازعوا حتى اجمعوا

ألقوا إليه مقالد الأمر

(١) لم أعثر عليه، وأنظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٥٠.

(٢) سورة الحشر: الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية: ٢٢٦.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٣١، وديوان علقمة الفحل: ١٢/١.

(٥) سورة الشورى: الآية: ١٢.

ثم نبه الإمام العياني أن للشاهد رواية أُخرى وهي:

أنتَ الأمِينُ الـــذي مِـــنْ بَعْـــدِ صَـــاحِبِهِ

أَلْقَـــتْ إليْـــكَ مَقَالِيـــدَ النُّهَـــى البَشَـــرُ

لا شاهد فيها على المراد توثيقا للروايتين(١).

٣- **شرح الشاهد الشعري:** وربما في بعض المواضع يقوم الإمام العياني رحمه الله بشرح الشاهد الشعري وبيان معناه، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾(٢)، قال:

فبـــالله لـــو أرســـلت فـــيهن مطلقـــا

وقـــالوا غـــير مـــا عليـــك جنـــاح

يريد: مطلق الجناح(٣).

وكقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾(٤)، قال كقول الشاعر:

حملـــت علـــى معفـــى وقلبـــه حـــيلتي

من الحب أضعاف الذي حملـــوا وحـــدي

يريد أن حمل أمثاله ذلك الذي حمل أصحابه وأشكاله(٥).

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٢٩٤.

(٢) سورة الممتحنة: من الآية: ١٠.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٣٩.

(٤) سورة الحديد: من الآية: ١١.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٥٠.

٤- تنوع طريقته في إيراد الشاهد الشعري:

فأحيانًا يورد البيت كاملًا، وهو الأغلب. وأحيانًا يكتفي بذكر موضع الشاهد فيه، فيستشهد بشطره، أو بما يزيد عن الشطر. فمثل الاستشهاد بشطر البيت عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[١]، قال: (وأصل الهضم هو تلاق بعض الشيء إلى البعض، قال الشاعر:

عليّ هضيم الكشح ريَّا المخلخَل)[٢].

وقوله في تفسير لفظة: ﴿تَبِيعَتٍ﴾[٣]، قال: أي راجعات إلى الحق مخلصات، والتوبة بمعنى الرجوع، قال الشاعر: لست عن شرب المدام تائبا[٤].

٥- تعامله مع تكرار الكلمات الغريبة:

أ- من منهج العياني رحمه الله في عرض الغريب عدم تكرار الكلام على كلمة سبق أن تكلم عنها، وإنما يحيل الكلام إلى الموضع الأول، اكتفاء بما ذكر سابقا، تلافيًا للتكرار، ورغبةً في الإيجاز، ومن ذلك قوله: (قد بينت العهد فيما مضى، عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[٥][٦].

ومن ذلك أيضًا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[٧]، قال: (وقد تقدم بيانه بالشواهد عن معنى

(١) سورة الشعراء: من الآية: ١٤٨.

(٢) تفسير غريب القرآن للعياني: ٢٨٢. والبيت لأمري القيس، ينظر: ديوان امرؤ القيس: ٣/١.

(٣) سورة التحريم: الآية: ٥.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ١٢٠، ولم أعثر على قائل هذا البيت.

(٥) سورة مريم: من الآية: ٨٧.

(٦) تفسير غريب القرآن للعياني: ٣٥٣.

(٧) سورة فصلت: الآية: ٢٥.

الخسار...)[١] وما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾[٢]، قال: (وأصل الرجف في اللغة هو الحركة والزعزعة، وقد مضى الكلام عن هذا. ...)[٣].

ب- الإحالة إلى مصدر سابق، ويتمثل ذلك عند تفسير بعض الآيات وتفصيل بعض الأقوال، يقول وسنفصل القول في ذلك في كتابنا بالتفسير. كما عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[٤]، قال: (وسنذكر إن شاء الله تعالى ما يدل على حكمة ذي الجلال إن بلغنا الله ما نريد في التفسير)[٥].

وكذا من أقواله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾[٦]، قال: هو من أسكنها وأثبتها وأهداها، والكلام فيه تقديم وتأخير، وسنبينه في كتاب التفسير[٧].

المطلب الثاني:

مصادر الإمام العياني في غريب القرآن

لقد استفاد الإمام العياني من خلال نقولاته في تفسيره من الذين سبقوه، واعتمد عليهم في جوانب كثيرة، ولكن لم ينص الإمام العياني على طبيعة المصادر التي نقل منها في تفسيره، وما إذا كانت تلك المصادر مدونة مكتوبة، أو نقل بالرواية، وجملة القول: أنه ليس هناك من تصور واضح وحقيقي للمصادر التي اعتمد عليها. ويمكن القول بأن السمة الغالبة في تفسير العياني هي الرجوع إلى أقوال العلماء ممن سبقوه، والاعتماد على ما وصل إليه بالرواية عن الصحابة والتابعين.

(١) تفسير غريب القرآن للعياني: ١٩٩.
(٢) سورة النازعات: الآية: ٦.
(٣) تفسير غريب القرآن للعياني: ٥٤.
(٤) سورة النبأ: الآية: ٧.
(٥) تفسير غريب القرآن للعياني: ٥٣.
(٦) سورة النازعات: الآية: ٣٢.
(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٥٧.

لكن تبقى صعوبة تمييز المصادر الكتابية من الشفهية تميزًا واضحًا، لما سبق من عدم نص العياني على طبيعة مصادره، ووجود كل من الصنفين. ويمكن إجمال الموارد التي استقى منها العياني كلامه في غريب القرآن في مصدرين هما:

١- أقوال المفسرين.

٢- أقوال علماء اللغة. مع عدم إغفال ما كان للعياني من التبحر في علوم اللغة العربية والمعرفة بدقائقها، والدراية بأشعار العرب وكلامها.

وأقوال أهل العلم من أهل التفسير: تعد أقوال أهل العلم في التفسير من أهم موارد الإمام العياني في تفسير الغريب، ويرجع إليهم في تفسير غريب الكلمات، ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير لفظة: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[١]، قال الإمام العياني قال العلماء من أهل التفسير: هو المتضاعف الشدة الذي ليس بعد شدته شدة[٢].

وتفسير لفظة: (الدهاق) من قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾[٣]، قال الإمام العياني رحمه الله: الدهاق كما يقول أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه: الدهاق كأسًا مليئة بالخمر، ثم أنشد قائلا: دونكها منزعة دهاقًا كأسًا[٤]...

ومثله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾[٥]، قال الإمام العياني رحمه الله: أي الموعود به وهو يوم القيامة باتفاق جمهور المفسرين[٦].

(١) سورة الإنسان: الآية: ١٠.
(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٧٢.
(٣) سورة النبأ: الآية: ٣٤.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٥٩، ولم أعثر على قائل هذا البيت.
(٥) سورة البروج: الآية: ٢.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٧٧.

وأمّا أقوال علماء اللغة الذين أفاد منهم في تفسير غريب القرآن: فقد أفاد الإمام العياني رحمه الله كثيرًا عن أئمة اللغة الذين فسروا بعض الكلمات الغريبة في القرآن الكريم، ولكنه كما قلنا سابقًا لم ينص على طبيعة المصادر التي نقل منها في تفسيره، وبعد استقرائنا لجملة بعض النقولات ومقارنتها بكتب غريب القرآن ممن سبقوه، وجدت أن هذه النقولات قليلة جدًا، وسأكتفي بمثال واحد لكل إمام نقل عنه، والتي يمكن حصرها على الشكل التالي:

١- **الإمام الكسائي:** هو أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكسائي، له مكانة عالية في علم اللغة والنحو، إمام مدرسة الكوفة النحوية، أحد القراء السبعة المشهورين (ت ١٨٢هـ)[١].

إن النقل الذي وجدته عن الإمام الكسائي، بعد مقارنتها بكتاب تفسير غريب القرآن للكسائي قليلة جدًا، وكانت في مسألتين: الأولى بالمسائل النحوية، والثانية في تفسير غريب القرآن.

أ- كقوله عند تفسير لفظة النبي، يقول الإمام العياني: قال أهل اللغة: لفظ النبي غير مهموز، لأنه مأخوذ من النبوة، وهو المكان المرتفع. وكان يقول: إن أصل النبي الطريق... هذا وارد بلغات العرب ولهجتها[٢].

ب- كقوله في توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿ٱلسَّدَّيۡنِ﴾ السين وضمها، وهما بمعنى واحد[٣].

(١) ينظر ترجمته: غاية النهاية لابن الجزري: ٢٧٤/١.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٢٣٤، ٢٣٩.

(٣) سورة الكهف: من الآية: ٩٣، وينظر: تفسير غريب القرآن للعياني: ٢٧٨.

٢- **الإمام الفراء:** وهو: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي، إمام، مفسر، لغوي، عالم أهل الكوفة بالنحو، (ت ٢٠٧هـ)[١].

ألف كتابه معاني القرآن، ولم يفسر الفراء جميع آيات القرآن الكريم، وإنما تناول ما أشكل من الآيات فقط.

إن النقل الذي وجدته عن الإمام الفراء، بعد مقارنتها بكتاب معاني القرآن قليل جدًا، وكان في مسائل اللغة.

أ- حكى العياني رحمه الله القول الذي ذكره الفراء حيث قال: (والعرب تقول: ما ثبرك عن ذا؟ أي ما صرفك عنه، وكأنهم دعوا بما فعلوا، كما يقول الرجل: واندامتاه)[٢].

٣- **الإمام ابن قتيبة الدينوري:** هو أبو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، إمام في اللغة واللسان العربي (ت ٢٧٦هـ)[٣].

إن النقل الذي وجدته عن الإمام ابن قتيبة، بعد مقارنته بكتاب معاني القرآن قليل جدا، وكان في مسائل اللغة أيضا.

حكى العياني رحمه الله القول الذي ذكره الإمام ابن قتيبة حيث قال: (الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده، لأن الناس يصمدونه في حوائجهم)[٤].

٤ - **الإمام الطبري:** هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر، صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المفسر واللغوي، المؤرخ (ت ٣١٠هـ)[٥].

---

(١) ينظر ترجمته في: إنباه الرواة: ٧/٤.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٠١. وقارنه بمعاني القرآن للفراء: ٢٥٨/٢.

(٣) ينظر ترجمته: بغية الوعاة: ٦٣/٢.

(٤) تفسير غريب القرآن: ٢١٩، وقارنه بتفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ٥٤٢.

(٥) ينظر ترجمته: سير أعلام النبلاء: ٢٦٧/١٤-٢٧٠.

إن النقل الذي وجدته عن الإمام الطبري، بعد مقارنته بكتاب جامع البيان قليل جدًا، وكان في مسائل تفسير الكلمة الغريبة: حكى العياني القول الذي ذكره الإمام الطبري: في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾[١]، قال العياني: (فتناول الناقة بيده فعقرها)[٢].

(١) سورة القمر: الآية: ٢٩.

(٢) تفسير غريب القرآن: ٢٣٣، وقارنه بتفسير جامع البيان: ١٤٣/٢٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا... وبعد:

في ختام هذا البحث المتواضع، ومن معايشتي لهذا الموضوع، وبعد أن وفقني الله تعالى لإتمامه، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، سائلا الله ﷻ التوفيق والسداد.

١- الكتاب يُعدّ من الكتب الأصيلة في بابه، فإنه حافل بنظرات دقيقة في اللغة والتفسير.

٢- يُعدّ علم غريب القرآن من أول علوم القرآن التي اشتغل بها المسلمون، ومن أهم العلوم المتعلقة بتفسير كتاب الله وتوضيح معانيه، إذ هو النواة الأولى للتفسير. وكتاب العياني فيه من الكتب المتقدمة.

٣- كتاب «تفسير غريب القرآن» للعياني يعد جامعًا لآراءٍ وأقوالٍ في التفسير، من غير تطويل في شرحها، أو إخلال بالاختصار.

٤- اشتمل كتاب تفسير العياني على مادة غزيرة ومتنوعة، حيث جمع فيه أُمورًا كثيرةً، منها ما يتعلق بعلوم القرآن والقراءات.

٥- تتميز منهجية مؤلفه في التحقيق اللغوي من خلال إعادة اللفظ إلى أصله اللغوي، وذكر المعاني المحتملة للفظ عند التعدد، ثم الوقوف على ما يناسب السياق من المعاني، وذكر القراءات إن وجدت وتوجيهها لغويا، والاستشهاد على ما يقوله بما يوثق القول أو يرجحه من القرآن والسنة والشعر العربي.

٦- يُعدّ أيضًا هذا السفر الجليل مرجعًا هامًّا في التفسير لدى الزيدية، فالمؤلف رحمه الله تعالى إمام زيدي، حكم اليمن مُدّة من الزمن، وكان مؤلفه أحد

العلماء المبرزين في عصره، ذكر أهل التراجم على نبوغه في علوم القرآن وتبحره في علوم العربية.

مقترحات الدراسة:

من خلال اطلاعي على هذا التفسير وولوجي فيه، وجدت كمًّا هائلًا من الأقوال في الآية الواحدة، وأحيانًا في الكلمة الواحدة، فأقترح أن يتم الاهتمام بهذه الأقوال ودراستها، وتبيين الصحيح من الضعيف، والسليم من السقيم، كمشروع تتبناه الكليات المتخصصة والمهتمة بهذا العلم الجليل.

١- تفسير الإمام العياني حوى علومًا كبيرةً، فأوصي الباحثين باستخراج هذه العلوم ودراستها دراسة تطبيقية.

٢- حثُ الباحثينَ على المقارنة والموازنة بين هذا التفسير وغيره من التفاسير الأُخرى، وبخاصة تفاسير أهل السنة؛ للمقارنة بينها كما حصل في علوم أخرى، وهذا المشروع يفتح مجالًا كبيرًا لخدمة القرآن الكريم.

٣- أتمنى أن يهتم الباحثون بنفض الغبار عن كثير من المخطوطات والكتب التي لا زالت في دور المخطوطات؛ لوضعها في متناول الناس للإفادة منها، ومعرفة ما فيها من علمٍ غزيرٍ، وفوائد قيمة.

وختاما: فإن الكمال لله وحده، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله تعالى وحده وله المنة والفضل، وما كان من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به...

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

المصادر والمراجع

* بعد القرآن الكريم

١. **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر. د.ت.

٢. **أساس البلاغة،** لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، نشر دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ.

٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة أبن تيمية، القاهرة، ١٤١٣ هـ.

٤. **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمسشرقين،** خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م.

٥. **أعلام المؤلفين الزيدية:** الشيخ عبدالسلام الوجيه، مطبعة مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، ط٢، ١٩٩٠م.

٦. **إنباه الرواة على أنباء النحاة،** لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٧. **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل،** أبو بكر محمد القاسم الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

٨. **أئمة اليمن:** لمحمد بن محمد الحسني الصنعاني، المطبعة الناصرية، بتعز، د.ت.

٩. **بلوغ المرام من أدلة الأحكام،** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تح: عصام موسى هادي، دار الصديق، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠. **تفسير غريب القرآن**، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.
١١. **تفسير غريب القرآن للعياني**، مخطوط بمؤسسة الإمام زيد بن علي، اليمن – صنعاء، رقم المخطوط (٣٣٧، و/٣٨٨).
١٢. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الأستاذ احمد عبدالعليم البردوني راجعه الأستاذ علي محمد البجادي، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
١٣. **التيسير في القراءات السبع**، أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، تصحيح: أوتوبرتزل، مطبعة الدولة، إسطنبول، ١٩٣٠م.
١٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٥. **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: احمد عبد العليم البردوني، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.
١٦. **الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية**: المحلي الهمداني، حميد بن أحمد، مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ١٥.
١٧. **خزانة الأدب الكبير**، لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة ١٩٨١م.
١٨. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

١٩. **صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٠. **صحيح مسلم:** مسلم بن الحجاج، دار الفكر. د.ت.
٢١. **العمدة في غريب القرآن**، لمكي بن أبي طالب، تح: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٢. **غاية الأماني في أخبار القطر اليماني:** للمؤرخ اليمني يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق: د. سعيدة عبدالفتاح عاشور، ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٢٣. **غريب الحديث**، للإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تح: عبدالكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
٢٤. **غريب القرآن بين كتابي المفردات للراغب الأصفهاني وعمدة الحافظ للسمين الحلبي موازنة ودراسة**، محمد المحميد، «رسالة ماجستير» غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ.
٢٥. **غريب القرآن عند الإمام الطبري دراسة نظرية تطبيقية موازنة**، للشيخ الدكتور عبدالله بن عواد الجهني، «أطروحة دكتوراه» غير منشورة.
٢٦. **فرجة الهموم والحزن في حوادث وتأريخ اليمن:** الواسعي، عبدالواسع بن يحيى (ت ١٣٧٩هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٦هـ.
٢٧. **الكامل في اللغة والأدب**، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٥هـ.
٢٨. **لسان العرب**، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري للطباعة، دار صادر – بيروت.

٢٩. **مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار:** الزحيف، محمد بن علي، مخطوط بهامش الحدائق الوردية في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ١٤.
٣٠. **مجاز القرآن،** لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣١. **المستدرك على الصحيحين،** محمد بن عبدالله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٣٢. **مسند أحمد:** احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.
٣٣. **معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم،** أ.د. فوزي يوسف الهابط، بحث مقدم لندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه التي نظمها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة ٤-١٤٢١/٧هـ.
٣٤. **معاني ألفاظ القرآن الكريم،** للأستاذ الدكتور نبيل بن محمد الجوهري، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، العدد ١٥، ٢٠٠٤م.
٣٥. **معاني القرآن،** أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، ط٣، عالم الكتاب، بيروت.
٣٦. **معاني القرآن وإعرابه،** لأبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٧. **المعجم العربي،** للدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م.
٣٨. **معجم المعاجم،** أحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٣هـ.
٣٩. **المعجم الوسيط،** إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرين، تحقيق: معجم اللغة العربية بالقاهرة.

٤٠. **معجم مصنفات القرآن الكريم**، د. علي شواخ إسحاق، دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤١. **مقدمة في أصول التفسير**: ابن تيمية، أحمد عبدالحليم، تحقيق: محمود محمد نصار، دار التربية.
٤٢. موقع الشيخ يحيى بن علي الحجوري، www.sh-yahia.net/old3.
٤٣. موقع قبائل اليمن، www.alymany.com.
٤٤. **نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه**، لأبي جعفر أحمد بن عبدالصمد بن عبد الحق الخزرجي، دراسة وتحقيق محمد عزالدين المعيار الإدريسي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – المغرب، ١٩٩٤م.
٤٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزي، ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.